دور بركة بنت ثعلبة ـرضي الله عنهاـ في العهد النبوي (12ق.هـ - 11هـ/ 611 - 632م) (دراسة تاريخية حضارية)

أ.سامية عبدالرازق عبدالغفور عبدالستار

باحثة – قسم التاريخ والآثار – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

مستخلص:

تسعى هذه الدراسة لإبراز دور حاضنة الرسول ﷺ أم أيمن بركة بنت ثعلبة في العهد النبوي (١٢ق. هـ - ١١هـ/ ٦١١- ٦٣٢م)، فمنذ بعثة المصطفى ﷺ كانت من أوائل من آمن به وظلت مرافقة له حتى مماته، علاوة على ذلك فقد رافقت أهل بيته وبناته، فكانت بجانب فاطمة -رضي الله عنها- يوم زفافها، وشاركت في تجهيز جنازة زينب بنت رسول الله، وعندما أُذن للمسلمين بالهجرة هاجرت -رضي الله عنها- إلى المدينة المنورة، وروت عن النبي ﷺ بعض الأحاديث، وكان ممن روى عنها أنس بن مالك، وحين شُرع الجهاد في سبيل الله شهدت بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- عدد من المغازي مع رسول الله، و كانت لها مشاركات فعالة في أرض المعركة لا سيّما في سقاية العطشى، ومداواة الجرحى، ولقد استُشهد ابنها أيمن في غزوة حنين، واختار الرسول ﷺ ابنها أسامة بن زيد -رضي الله عنه- لإمارة جيش المسلمين لغزو الروم في الشام وهو لم يتجاوز العشرين من عمره. وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخي المعتمد على التحليل من خلال تتبع أخبار بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- المتناثرة في كتب الحديث والتاريخ والسير ومن ثم تحليلها لإبراز دورها في العهد النبوي، ووصلت الباحثة لعدد من النتائج كان من أهمها: تمتلك بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- شخصية متوازنة بارعة مكنتها من تقديم دور بارز في العهد النبوي، فبروحها الحانية استطاعت أن تحظى بقرب وتقدير النبي ﷺ وآل بيته وصحابته الكرام، وبتعدد مواهبها وتنوع خبراتها أسهمت مع من حولها في مختلف مواقف الحياة -في السلم والحرب وفي الأفراح والأحزان-، وبهمتها العالية سعت لإيقاظ الهمم وإحياء الحماسة في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم.

الكلمات المفتاحية: أم أيمن، بركة، حاضنة، العهد النبوي، الصحابيات.

The role Baraka bint Tha’labah during the Prophet’s era (12 BC - 11 AH / 611-632 AD) (A historical-civilizational study)

A. Samia Abdulrazzag Abdalghafoor Abdulsattar

Abstract:

This study seeks to highlight the role of Umm Ayman Baraka bint Tha’labah, the Prophet’s incubator, during the Prophet’s era (12 BC - 11 AH / 611-632 AD). Since the mission of the prophet, peace and blessings of Allah be upon him, she was one of the first to believe in him and

continued to accompany him until his death. Moreover, she accompanied his household and daughters, and was by Fatima's side - may Allah be pleased with her - on her wedding day. She participated in preparing the funeral of Zainab, daughter of the Messenger of Allah. When Muslims were given permission to migrate, she migrated to Medina. She narrated some hadiths on the authority of the Prophet, peace and blessings of Allah be upon him, and Anas bin Malik was among those who narrated them. When jihad for the sake of Allah was legalized, Baraka bint Tha'labah - may Allah be pleased with her - witnessed a number of invasions with the Messenger of Allah, peace and blessings of Allah be upon him, and she had actively participated on the battlefield, quenching thirst and treating the wounded. Her son Ayman was martyred in the Battle of Honayn, and the Messenger of Allah, peace and blessings of Allah be upon him, chose her son Osama bin Zaid - may Allah be pleased with him - to command the Muslim army while invading the Romans in the Levant, though he was only twenty. The study used the historical approach that relies on analysis by tracking the news of Baraka bint Tha'labah - may Allah be pleased with her - scattered in books of hadith, history, and biographies, and then analyzing them to highlight her role in the Prophet's era. The researcher came up with a number of findings, the most important of which are: Baraka bint Tha'labah - may Allah be pleased with her - had a well-balanced accomplished personality that enabled her to play a prominent role in the Prophet's era. Thanks to her caring spirit, she was able to enjoy the proximity and appreciation of the Prophet, peace and blessings of Allah be upon him, his family, and his esteemed companions. Through her multiplicity of talents and diversity of experiences, she contributed to those around her in various life situations - in peace and war, joys and sorrows. With high spirits, she sought to awaken determination and revive enthusiasm in the souls of the companions, may Allah be pleased with them.

Keywords: Umm Ayman, Baraka, incubator, the Prophet's era, female companions.

مقدمة:

الحمد لله القائلِ في محكم التنزيل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[1]، وصلى الله على مُحمّد بن عبد الله القائل: »إنما النّساء شقائقُ الرّجال«[2].

على مر التاريخ، وتتابع الأمم والحضارات، لم يوجد دينًا أو مذهبًا أو حضارةً أو قانونًا صان حقوق المرأة وكرمها أكثر مما جاء به الإسلام، ورغم ما يُروج من شبه وأباطيل تصف الإسلام بأنه دين مُستبد للمرأة وسالب لحقوقها، بيد أنّ الناظر المُحقق في التاريخ سيجد صورة مناقضة تمامًا لما يُشاع، صورة شعارها التكريم والاعتزاز، فالمرأة في الإسلام هي الأم والأخت والزوجة والابنة، علاوة على ذلك فهي مُكلفة بمشاركة الرجل في المسؤوليات، وعمارة الأرض، وبناء المجتمعات، ومما لا شك فيه أنَ هذا التكريم خلق بيئة خصبة للنساء في العهد النبوي، فلقد حفل هذا العهد بنماذج مشرفة لنساءٍ قدمن أدورًا بطولية في شتى مجالات الحياة، ومن النساء اللاتي كان لهن دورٌ خالد في العهد النبوي: حاضنة[3] الرسول ﷺ **بركة بنت ثعلبة الحبشية (أم أيمن)** -رضي الله عنها-، فمنذ بعثة المصطفىﷺكانت من أوائل من آمنت به، وضلت مرافقة له حتى مماته ﷺ .ونظرًا لأهمية دراسة دور المرأة في المجتمع فقد اهتم الباحثين بدراسة دور المرأة في العهد النبوي، ومن هذه الدراسات: «دور الصحابيات في الدعوة (أم سليم أنموذجًا)» للباحثة: ألطاف محمد إبراهيم خليفة، و «دور المرأة الجهادي في الإسلام» للباحث: أحمد محمود الجدي، و»دور الصحابيات في المجتمع الإسلامي من خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد» للباحثة: عصمة أحمد فهمي أبو سنة، إلى غير ذلك من الدراسات.

أما موضوع الدراسة: «**دور بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في العهد النبوي**»

من بين الدراسات التاريخية المعاصرة ثمّة دراسات أشارت إلى بركة-رضي الله عنها-، لكن بصورة مقتضبة، أو أنهم يسلطون الضوء على الدور الذي يتلائم مع دراستهم، وثمة مقالات محكمة أفردت بركة -رضي الله عنها- بدراسة شاملة لحياتها الشخصية والعلمية ومروياتها في الحديث، كمقال أ.د.نضال مؤيد مال الله، الموسوم بـ «أم أيمن -رضي الله عنها- حاضنة النبي محمد ﷺ حياتها ومروياتها عن السيرة النبوية» وهناك مؤَلف لـ أ.د. محمد بن فارس الجميل «مشاهير موالي رسول الله ﷺ» وهو كما ذكر المؤلف في مقدمته أنه عن سيرة العائلة المباركة من موالي رسول الله ﷺ، فتحدث فيه عن: أم أيمن -رضي الله عنها-، وزيد بن حارثة ﷺ، وأسامة بن زيد ﷺ.

سلط الضوء على شيء من حياتهم، وبعض الشبه التي تثار حولهم، ونقدها وصححها. ولرغبة الباحثة في إبراز دور حاضنة ومولاة الرسول ﷺ تم اختيار بركة بنت ثعلبة

-رضي الله عنها- محورًا لهذه الدراسة، وثمة عوامل أخرى تكمن وراء اختيار الموضوع:

1. لكون بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- عاصرت النبي ﷺ في جميع مراحل حياته، فلقد عرفت بركة النبي ﷺ منذ ولادته، وبقيت معه بعد موت أمه وشهدت مرحلة طفولته، وعاشت مراحل النبوة كلها منذ بعثته ﷺ حتى وفاته.
2. الرغبة في إظهار الدور الرئيسي للمرأة في ساحة المعركة، وكيفية تعاملها مع مجريات المعركة.
3. إبراز هدي النبي ﷺ في التعامل مع المرأة ومع الموالي والخدم.
4. استنباط بعض الأساليب المتعلقة بفن استغلال المواقف من قبل الصحابيات.
5. الدراسات السابقة كانت مُطلقة دون إطار زماني أو مكاني، فأرادت الباحثة التركيز على دور بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- منذ بعثة المصطفى ﷺ حتى وفاته، وتحديد الدراسة

لمحة عامة عن دور المرأة في العهد النبوي:

كان للمرأة في العهد النبوي إسهاماتٍ واضحة الأثر في شتى المجالات، فلم تقف أمام العلم موقف العازف عنه، بل حرصت على رفع مستوى كفاءتها العلمية والفكرية والثقافية، ومما يؤكد على ذلك حديث أبو سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال: «قالتِ النِّساءُ للنبيِّ ﷺ غَلَبَنا عليك الرجال، فاجعلْ لنا يومًا من نفسك؛ فوعدهنَّ يومًا لقيهنَّ فيه»[4]، إضافة إلى ذلك فقد عملت المرأة في التجارة، وخير من برع في هذا المجال من الصحابيات أُم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها- فلقد كانت ترسل تجارتها إلى الشام حيث أنها كانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة[5][6]، وكذلك شاركت المرأة في الجانب السياسي فبايعت الرسول ﷺ في بيعة العقبة، وكذلك في فتح مكة[7]، كما كان لها دورٌ في المجالات الطِبّية حيث قامت بمعالجة الجنود في الحروب والغزوات، كمشاركة السيدة رُفيدة الأسلميّة-رضي الله عنها-[8] وجهودها العظيمة في هذا المجال[9]، إضافة إلى ذلك كان للنساء في العهد النبوي دور لامع في الحروب، فقاتلت أم عمارة -رضي الله عنها-[10] يوم أحد، ونثرت أم أيمن -رضي الله عنها التراب على الفارين من غزوة أحد[11]، وزاولت المرأة -أيضًا- الزراعة وتربية الأغنام، وممن برع في ذلك: أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-[12]، وقامت المرأة في العهد النبوي بدبْغ الجلود، فقد ذكر عن أسماء بنت عُميس -رضي الله عنها-[13] أنَّها قامت في يومٍ واحدٍ بدبْغ أربعين جلداً، ومما يجدر ذكره أنَّ أُم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها-[14] امتلكت مهارة الدِّباغة وعملت بها، وكانت تُنفق الكثير من عوائدها المالية على الصَّدقة[15].

في ضوء الدور اللامع الذي قامت به المرأة في العهد النبوي لا يسع الباحثة إلا التأكيد على حرية المرأة في العهد النبوي، فلم تكن حبيسة البيت أو مهمشة في الحياة، بل كان لها دورًا محوريًا في شتى المجالات، وساهمت مع الرجل في تأسيس الدولة الإسلامية، علاوة على ذلك فإن ممارسة المرأة للعديد من الأنشطة كالطب والزراعة والتجارة والدباغة يؤكد على جدارة وتفوق المرأة في العهد النبوي.

تعامل الرسول ﷺ مع الموالي[16]:

خلق الله ﷻ الإنسان حرًا، وأولى الرسول ﷺ اهتمامًا في ترسيخ مفاهيم حرية الإنسان وإفناء العبودية، ومما يؤكد على ذلك قوله ﷺ: «أيما رجل أعتق امرأ مسلما، استنقذ الله بكل عضو منه عضوًا منه من النار»[17].

لقد تعرض زيد بن حارثة ﷺ للأسر وهو غلام صغير، وقاموا ببيعه في سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة -رضي الله عنها-، وعندما تزوجت بالرسول ﷺ وهبته له، ثم مر زمن، وأقبل أناس من قبيلته كلب إلى مكة فعرفوه، وعندما رحلوا إلى ديارهم أخبروا أباه بذلك، حينها خرج أبوه قاصدًا مكة، ولما وصل إليها التقى بالنبي ﷺ وطلب منه فداء زيد، بيد أنّ الرسول ﷺ رأى أن يُترك الأمر لزيد ﷺ ويُخير بالمكوث معه أو رحيله مع أباه -دون مقابل-، فأختار زيد ﷺ المكوث مع الرسول ﷺ مما جعل أباه يتعجب ويقول له: «ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وعلى أهل بيتك!»، قال: «نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي اختار عليه أحدًا أبدًا»، حينها أخذ النبي ﷺ بيد زيد ﷺ إلى الملإ من قريش وقال لهم: «هذا ابني وارثًا ومورثًا» -يشهدهم على ذلك-، فلما رأى أبوه ذلك طابت نفسه وانصرف، فصار زيد ﷺ يُدعى «زيد بن محمد» حتى جاء الإسلام وأبطل التبني[18]. ومما يذكر أيضًا في تعامل الرسول ﷺ مع الخدم والموالي أنه كان يمشي مع الخادم أو الأمة أو الجارية إلى أي مكان يريدونه

ليقضي لهم حاجتهم[19]، علاوة على ذلك لا يأنف من الأكل معهم، حتى أنه كان يحث أصحابه بإطعام وكسوة الخدم من جنس ما يأكلون ويلبسون، ويأمرهم بأن لا يكلفوهم مالا طاقة لهم به[20].ولم تقتصر معاملة الرسول ﷺ بالحسنى للموالي والخدم المسلمين، بل شمل كذلك غلامه اليهودي وفي هذا يقول أنس بن مالك ﷺ: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار»[21]. وكان -عليه الصلاة والسلام- يتفقدهم، ويسأل عن حاجتهم، فعن زياد بن أبي زياد، مولى بني مخزوم، عن خادم للنبي ﷺ، رجل أو امرأة، قال: كان النبي ﷺ مما يقول للخادم: «ألك حاجة؟ قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله، حاجتي قال: «وما حاجتك؟ قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال: ومن دلك على هذا؟ قال: ربي قال: إما لا، فأعني بكثرة السجود»[22]. وأيضًا أمر بإعطاء الأجير حقه فور انتهائه من عمله، كما أنه حذر من ظلمهم وبين عقوبة ذلك فعن أبي هريرة ﷺ «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره»[23].

وبلغ من رحمة الرسول ﷺ بالعبيد أنه أمر مناداتهم بلطف، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك وضئ ربك، اسق ربك، وليقل: سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي أمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي»[24]. وعلى ضوء ماسبق يستنتج: أن الدين الإسلامي رفع من شأن العبيد والموالي، ويظهر ذلك جليًا من خلال تعامل المصطفى ﷺ معهم، إضافة إلى الحقوق والواجبات التي وضعها لهم.

نسب بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها:-

المؤرخون لم يحددوا التاريخ والمكان الذي وُلدت فيه بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها، لكن يُحتمل أنها ولدت بالحبشة؛ إستنادًا إلى بلدها الأم[25].

نسبها: ثمة روايات عديدة أشارت إلى بركة بنت ثعلبة، ومما يجدر ذكره أن المراجع الأولى[26] لم توضح نسبها والبلد الذي تنتمي إليه، بل اكتفت بالإشارة إلى صلتها بالمصطفى ﷺ، ويعتبر الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- (ت: ٤٦٣هـ/1070م) من أوائل من ذكر سلسلة نسبها، فقال: (هي بركة بنت ثعلبة بن عَمْرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان)[27]، بيد أن هناك من يعترض على ابن عبد البر بقول: أن هذه السلسلة توهم القارئ بأن بركة بنت ثعلبة عربية، وإن لم يُصرح ابن عبد البر بذلك، والأمر الآخر أن ابن عبد البر -على غير عادته- لم يشير إلى المصدر الذي استقى منه معلوماته[28]. وأما عن المصادر والمراجع اللاحقة لابن عبد البر، فالامام ابن الاثير -رحمه الله- (ت: 630هـ/ 1233م) لم يذكر النسب الوارد عند ابن عبد البر، بينما صرح بأنها (حبشية)، وهناك مراجع ذكرت سلسلة النسب الذي أوردها ابن عبدالبر و لم تعترض عليه، أو لم تُصرح بإنها استقت المعلومة منه، علاوة على ذلك فلقد أشاروا إلى أنها حبشية من غير أن يوضحوا كيفية الجمع بين النسب العربي والأصل الحبشي[29].

و تُرجح الباحثة النسب التالي:

(بركة بنت ثعلبة بن عَمْرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، الحبشية)[30]؛ وذلك لشموله على جميع ماذكر في الروايات السابقة، ولاعتماد غالب المؤلفات التي تلي ابن عبد البر عليه، ولمسوغات أخرى سوف يُشار إليها في ثنايا البحث.

كنيتها وألقابها: تكنى بأم أيمن؛ نسبة إلى ابنها أيمن بن عبيد، وقد غلبت عليها هذه الكنية، وتدعي

أيضًا بأم الظباء، ولُقبت بـ مولاة رسول الله، وحاضنته، وأمة الله[31].ومما لا شك فيه أن تعدد الألقاب دليل على المكانة التي حظيت بها بركة -رضي الله عنها- عند المسلمين.

نشأة وزواج بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها-

نشأتها:

لم أقف على معلومات وافية بشأن نشاة وطفولة بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها-، إلا أنها كانت ممن أُسر في جيش أبرهة -صاحب الفيل-، فبعد أن انكسرت شوكة الجيش الحبشي وهُزم أبرهة، قام جد النبي عبدالمطلب بأخذ بركة بنت ثعلبه من عكسر الجيش، ويقال أيضًا أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبدالمطلب -والد الرسول ﷺ-، وفي هذا يقول ابن سعد: «وكانَ رسُولُ الله ﷺ ورثها من أبيه وخمسة أجمال أوارك وقطعة غنم»[32].

زواجها:

عقب زواج المصطفى ﷺ من السيدة خديجة -رضي الله عنها- أعتق حاضنته بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- فتزوجت عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج[33]، وهاجرت معه من مكة إلى يثرب، وحينما وافته المنية عادت إلى مكة، ولقد أنجبت منه ابنها أيمن ﷺ الذي صحب المصطفى ﷺ، ونال الشهادة في غزوة حنين[34].

بعد أن وهبت السيدة خديجة -رضي الله عنها- زيد بن حارثة ﷺ للنبي ﷺ أعتقه وزوجه -عقب البعثة النبوية- ببركة -رضي الله عنها- فولدت منه حب رسول الله أسامة بن زيد ﷺ[35]، ويروى عن سفيان بن عيينة أن الرسول ﷺ قال: « من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج أم أيمن» فتزوجها زيد بن حارثة ﷺ[36]، ومما كان يزعج النبي ﷺ أن العرب كانت تقدح في نسب أسامة بن زيد ﷺ لكونه شديد السواد، وأبوه أبيض اللون حتى مر بهم يومًا قائف[37] وهما مضجعان تحت لحافهما ورأى أقدامهما فقال: «إن هذه الأقدام بعضها من بعض» فأعجب النبي ﷺ وسُر بقول القائف[38].

أبرز المواقف التي جمعت بين الرسول ﷺ وبركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها-:

أسلمت بركة -رضي الله عنها- منذ بزوغ الإسلام، وعندما أذن الرسول ﷺ بالهجرة للمسلمين هاجرت إلى الحبشة[39]، وعقب هجرة المصطفى ﷺ للمدينة التحقت بركب المهاجرين[40]، ونالت مكانة عظيمة في قلب النبي ﷺ ، فقد كان يلاطفها ويقول لها «يا أُمّة»، وإذا نظر لها قال: «هذه بقية أهل بيتي» وكان يقول -أيضًا-: «أم أيمن أمي بعد أمي»[41]، ويمكن القول هنا: إن تعبير النبي ﷺ لبركة -رضي الله عنها- بألفاظ الأمومة دليل على أنه لقي منها الاحتواء ومشاعر العطف والحنان والطمأنينة في حياته مما جعله ﷺ يوسمها بمفردات عذبة.

وكان المصطفى ﷺ يمازحها، فعندما أقبلت إليه -ذات يوم- وقالت له: احملني، فرد عليها مداعبًا: «أحملك على ولد الناقة»، فاستنكرت بأن ولد الناقة يُشق عليه حَملُها، فكرر المصطفى ﷺ عبارته مؤكدًا ما قاله سلفًا: «لا أحملك إلا على ولد الناقة» وصدق الرسول ﷺ فالأبل كلها ولد النوق[42].

ولقد رخص الرسول ﷺ لبركة -رضي الله عنها- رخصة نبوية في تحية الإسلام، وذلك عندما أتت وهي تقول: «لا سلام»، فأَحل لَهَا المصطفى ﷺ أَن تَقُوَل «سَلاَم»[43]. ومما ورد -أيضا- أن بركة -رضي الله عنها-

كانت ترعى عنز للنبي ﷺ، وفي هذا يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كانت لرسول الله ﷺ سبع أعنز منايح ترعاهن أم أيمن»[44]. ولما قدم المهاجرون إلى المدينة وليس بأيديهم ما يملكونه شاطرهم الأنصار بثمار أموالهم، وأعطت أم سُليم -رضي الله عنها- عذاقًا[45] للرسول ﷺ فأعطاهن النبي ﷺ مولاته بركة بنت ثعلبة إكرامًا لها، وبعد استيلاء النبي ﷺ على خيبر ردَّ إلى أم سليم عذاقها، وعوض بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- من بستانه[46].

ومن المواقف التي جمعت بينهما -أيضًا- حينما انطلق الرسول ﷺ إلى بركة-رضي الله عنها- يومًا فناولته إناءٌ فيها شراب، فامتنع عن شربه، ولعل امتناعه كان بسبب صومه، حينها انزعجت بركة -رضي الله عنها- وتذمرت أمامه[47]، وتُفسر ردة فعلها تلك بأنها كانت تُدّل على الرسول ﷺ ؛ لما لها عليه من الحضانة والخدمة، وكان الرسول ﷺ يعرف لها حقها، ومما لا شك فيه أن هذه الأريحية في العلاقة بين النبي ﷺ وبركة -رضي الله عنها- دليل على عمق الصلة بينهما.

وبكت بركة -رضي الله عنها- عندما شاهدت دموع النبي ﷺ على احدى بناته وهي تساق إلى الموت، فقيل لها: أتبكين عند رسول الله، فقالت: ألا أبكي ورسول الله يبكي، فقال لها الرسول ﷺ «إني لم أبك، وهذه رحمة، إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله - عز وجل -»[48].

وظلت بركة -رضي الله عنها- وابنها أسامة بن زيد ﷺ على صلة بالرسول ﷺ إلى وفاته، حتى أن الرسول ﷺ قبيل وفاته عندما أمّر ابنها أسامة على الجيش وتكلم الناس في إمارته، غضب مما سمعه، وصعد المنبر وأثنى على أسامة بن زيد ﷺ وبين محاسن والده، وأمرهم بتنفيذ بعث أسامة[49]، ولقد رثت بركة -رضي الله عنها- الرسول ﷺ بعد وفاته بقول:

عين جودي! فإن بذلك للدمع
شفاء فأكثري من البكاء
حين قالوا: الرسول أمسى فقيدا
ميتا كان ذاك كل البلاء
وابكيا خير من رزئناه في الدنيا
ومن خصه بوحي السماء
بدموع غزيرة مـنك حتى
يقضي الله فيك خير القضاء
فلقد كان ما علمت وصولا
ولقد جاء رحمة بالضياء
ولقد كان بعد ذلك نورا
وسراجا يضيء في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعدن
والخيم خاتم الأنبياء[50].

وبقيت مكانتها شامخة حتى بعد وفاة الرسول ﷺ ، ولما زارها أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب

-رضي الله عنهما- عقب وفاة الرسول ﷺ بكت، فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ ، فقالت إن بكائها ليس بسبب عدم علمها بأن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، وإنما لانقطاع الوحي من السماء، فتأثرا بما قالته مما جعلهما يبكيان معها[51]، ويمكن تفسير زيارة كبار الصحابة لبركة -رضي الله عنها- في نقطتين:

أولهما: وفاء الصحابة للرسول ﷺ بعد وفاته حتى أنهم حرصوا على تقدير من كان لهم مكانة عند الرسول ﷺ. **ثانيهما:** زيارتهم لبركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- دليل على عظم شأنها في ذلك العهد النبوي.

وعلى ضوء المواقف السالفة يُستنتج:

ثمة تنوع في المواقف التي جمعت بين الرسول ﷺ وبركة بن ثعلبة -رضي الله عنها-، فتارة كان المصطفى ﷺ يستعمل أسلوب التورية ليُمازحها، وتارة كان يسعى لإرضائها وإكرامها، وفي مواقف أخرى كانت تُدّل وتصخب عليه، لكنه كان يتقبل ذلك ولا يعتب عليها، ولعل السمة اللامعة في شتى المواقف هي البساطة والأريحية في التعامل، فكانت أشبه بعلاقة الأم بابنها، أو الابن بأمه، ومن منظور أوسع يُستخلص من صلة الرسول ﷺ ببركة رضي الله عنها- حلم الرسول ﷺ مع المرأة حيث كان يتلطف معها ويتقبل تصرفاتها بصدر متسع ونفسٍ رحبة، علاوة على ذلك يظهر هدي النبي ﷺ في التعامل مع الموالي بالتواضع معهم، والاحسان إليهم وإكرامهم.

صلة بركة بنت ثعلبة -رضي اللّه عنها- بآل بيت الرسول ﷺ:

حظيت بركة -رضي الله عنها- بمكانة متميزة في بيت النبوة، فكانت متصلة ببنات الرسول ﷺ وزوجاته حتى بلغ اهتمامها بأحفاده ﷺ، ولقد غسلت بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- رقية وزينب -رضي الله عنهما- بنات رسول الله ﷺ، وكذلك غسلت زوجاته سودة بن زمعة وأم سلمة -رضي الله عنهما-[52]، وهي التي زينت عائشة -رضي الله عنها- يوم زفافها[53]، ولقد حضرت زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ وفي ذلك تقول أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- «كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فلما أصبحنا جاء النبي ﷺ فضرب الباب، ففتحت له أم أيمن الباب» فقال: يا أم أيمن «ادعي لي أخي». قالت: هو أخوك وتنكحه؟ قال: «نعم، يا أم أيمن، وسمعن النساء صوت النبي ﷺ، فتنحين» قالت: «واختبأت أنا في ناحية» قالت: فجاء علي، فدعا له رسول الله ﷺ، ونضح عليه من الماء، ثم قال: «ادعوا لي فاطمة» فجاءت خرقة من الحياء فقال لها: «قد يعني أنكحتك أحب أهل بيتي إلي، ودعا لها، ونضح عليها من الماء، فخرج رسول الله ﷺ فرأى سوادا» فقال: «من هذا؟» قلت: أسماء قال: ابنة عميس؟ قلت: نعم. قال: «كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ تكرمينه؟» قلت: نعم قالت: «فدعا لي»[54]. وكذلك كانت صلتها بعائشة -رضي الله عنها- حسنة ومما يؤكد على ذلك حينما سألها الرسول ﷺ عن عائشة في حادثة الإفك، فردت: حاشى سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيرًا[55]. وبينما كان الرسول ﷺ مع أصحابه أقبلت بركة -رضي الله عنها- تنبأه بتواري سبطيه -الحسن والحسين- فبعث الرسول ﷺ من يبحث عنهما، وقام هو -أيضًا- يفتش عنهما، حتى إذا أتى سفح جبل، رأى الحسن والحسين -رضي الله عنهما- متمسكان ببعضهما خوفًا من شجاع[56] قائم على ذنبه، يخرج من فيه شبه النار، حينها أسرع الرسول ﷺ إليه فالتفت إليه ثم دخل في حجره، حينها أقبل النبي ﷺ إليهما وفرقهما عن بعضهما ومسح وجههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله»[57]، وبهذا الموقف يتضح اهتمام بركة -رضي الله عنها- بخاصّة الرسول ﷺ وتفقدها لهم والشعور

بالمسؤولية تجاههم. والملاحظ من خلال صلة بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- لآل بيت الرسول ﷺ أنها كانت معهم في حياتهم الخاصة وفي أفراحهم وأتراحهم، ومما يُستلمح -أيضًا- تنوع الأعمال التي كانت تجيدها بركة -رضي الله عنها-، فسعت في غسل الموتى، كما كان لها دراية بزينة النساء فزينت عائشة -رضي الله عنها- يوم زفافها، علاوة على ذلك فلقت كانت تتمتع بشخصية فريدة تجمع بين قوة القلب وقول الحق والحكمة في مواقف، وبين اللين والعطف والرحمة في مواقف أخرى، فعملها في غسل الموتى يتطلب إلى قوة القلب والصلابة، ولقد صدحت بالحق عندما سألها الرسول ﷺ عن زوجته عائشة -رضي الله عنها-، إلا أنا قلقها أثناء اختفاء أحفاد الرسول ﷺ يغلب عليه جانب العطف والرحمة للغلمان.

منذ فجر التاريخ وقبل الإسلام والمرأة العربية تشارك في الحروب، ولقد قالت هند بنت عتبة يوم بدر:

نحن بنات طارق

نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق

أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق[58].

دور بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في غزوة أحد وخيبر وحنين:

لم يقتصر دور بركة -رضي الله عنها- على العناية بالمصطفى ﷺ وبآل بيته، بل حرصت على الخروج مع النساء في غزوات النبي ﷺ.

لقد شهدت -رضي الله عنها- غزوة أحد (٣هـ/ ٦٢٥م)، وكانت تسقي الماء للعطشى، وتداوي الجرحى[59]، كما أن حبان بن العرقة رماها بسهم فأصاب ذيلها وانكشف عنها، فضحك بن العرقة، عندئذ دفع النبي ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- سهمًا وقال «ارمه»، فرماه سعد فأصابه، فضحك النبي ﷺ[60]. وأيضًا كانت تذّر التراب في وجوه الرجال الفارين من الغزوة، وتقول لهم: «هاكَ المغزل فاغزل به، وهاتِ سيفَك»[61] توبيخًا لهم. وشهدت -رضي الله عنها- مع الرسول ﷺ غزوة خيبر (٧هـ/ ٦٢٩م)[62]، وحضرت كذلك غزوة حنين (٨هـ/ ٦٣٠م) وكانت تمشي بين الصفوف وتقول «سبت الله أقدامكم» فقال لها النبي ﷺ «اسكتي ياأم أيمن، فإنك عسراء اللسان»[63]. والنتيجة المسجلة هنا أن الدور الذي قامت به بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في أرض المعركة تمثل في ري العطشى، وتضميد المصابين الجرحى، ويعتبر هذا الدور هو الهدف الأول من حضور المرأة إلى ساحة المعركة، بيد أنها قامت بدور إضافي تمثل في رفع همم المجاهدين وشد أزرهم.

أثر مشاركة بركة بنت ثعلبة -رضي اللّه عنها- في غزوات الرسول ﷺ:

لقد كان لحضور المرأة في الغزوات أثرًا إيجابيًا على المجتمع النبوي -بشكل خاص-، وعلى العصور اللاحقة-بشكل عام- وفي الآتي توضيح لذلك من خلال ماذُكر سلفًا عن دور بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في غزوات الرسول ﷺ .

أثر مشاركة بركة -رضي اللّه عنها- أثناء عهد النبوة:

1. ريَّ الظمآن وتضميد الجريح: نزول المرأة إلى ساحة المعركة ومساندة المجاهدين بالري والتضميد من أعظم الحوافز التي تساعد في توفير طاقة الجنود، وتتابع حركة القتال في المعركة، علاوة إلى ذلك فإن تضميد الجرحى هو بمثابة الاسعافات الأولية في عصرنا والتي تهدف إلى الحفاظ على حياة المصاب، ومنع تدهور حالته الصحية، ومساعدته على استعادة عافيته[64]، وترى الباحثة أن مساندة المرأة للمجاهدين تجعل المعارك تسير بشكل أكثر تنظيمًا.
2. شحذ الهمم وبث روح الشجاعة والحماسة: تعتبر الروح المعنوية العالية للجيش من أهم الأسباب التي تساهم في التغلب على العدو، ولقد قامت النساء في العهد النبوي بهذا الدور، ويظهر ذلك بجلاء في موقف بركة بنت ثعلبة رضي الله عنها في غزوة حنين عندما كانت تمر بين الصفوف وتدعي للمجاهدين بالثبات، وكذلك قولها في غزوة أحد «هاكَ المغزل فاغزل به، وهاتِ سيفَك»[65] يشعل الهمم، ويؤنب ضمائر الفارين من أرض المعركة.

أثر مشاركة بركة -رضي اللّه عنها- على المدى البعيد:

1. مشاركة المرأة في الغزوات كان له بعد فقهي للعصور اللاحقة، فمن خلال مشاركتها أتت مشروعية جواز خروج المرأة للمعارك.
2. تعامل المرأة مع الجرحى المصابين يعطي صورة واضحة لكيفية تعامل الطبيبة المسلمة مع الطرف الآخر.
3. بداية خروج الصحابيات لأرض المعارك -لا سيما في غزوة أحد- يظهر النضج والوعي لدى النساء في تلك الفترة، واستشعارهم لمسؤولية المشاركة في الدعوة مع الرجل.
4. كان الهدف الأول لخروج النساء في المعارك مداوة الجرحى وسقاية العطشى، لكن قد يتطلب الموقف العدول عن الوظيفة الأساسية لوظائف أخرى تكون أكثر أهمية منها[66]، ويُلحظ ذلك في ردة فعل بركة -رضي الله عنها- على الفارين من أرض المعركة بنثر التراب عليهم، وهي بذلك توحي إلى أن التعامل مع المواقف الطارئة في اللحظات العصيبة يتطلب النباهة، فليس من الصواب أن يبقى المرء حبيس مهنة أو مهمة معينة.

فدلالة أفعال بركة بنت ثعلبة -رضي الله- عنها تشهد أن من أعظم أسباب نجاح الرعيل الأول في الإسلام هو سعيهم لبث روح الهمة والاصرار في النفوس المنهزمة، فانحطاط الهمم أكثر ما تعاني منه الأمم على مر العصور، فالأروح المنهزمة لا تعيد مجدًا ولا تبني حضارة.

هَـذا زَمـانٌ لا توَسُّطَ عِندَهُ يَبغي المُغامِرُ عالِياً وَجَليلا
كُن سابِقاً فيهِ أَوِ اِبقَ بِمَعزِلٍ لَيسَ التوَسُّطُ لِلنُبوغِ سَبيلا[67].

وبعد إتمام الدراسة -بفضل اللّه وتوفيقه- خلصت الباحثة إلى عدة نتائج:

1. ورث النبي ﷺ بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- من أبيه.
2. بالرغم من اختلاف المصادر في ذكر نسب بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- وسكوت بعضهم عن البلد الذي تنتمي له، وإرجاع نسبها إلى أرومة عربية؛ إلا أن هناك مجموعة من المواقف التي وقفت عليها الباحثة في الدراسة تدل على عجمة بركة -رضي الله عنها- وانتمائها للحبشة،

ومنها ترخيص الرسول ﷺ لها في السلام، ويوم حنين عندما كانت تدعو للمجاهدين بـ«سبت الله أقدامكم» قال لها: «اسكتي، فإنك عسراء اللسان».

3. تعامل الرسول ﷺ مع بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- يعكس هدي النبي ﷺ في التعامل مع المرأة، بالإضافة إلى هديه في التعامل مع الموالي والخدم.
4. علاقة بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- بالرسول ﷺ أشبه بعلاقة الأم بابنها، فكانت تُدّل وتعتب عليه، وفي المقابل كان الرسول ﷺ يحفظ لها فضلها ومكانتها ويقدر موقفها.
5. صلة بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- بآل بيت الرسول ﷺ وثيقة جدًا، فقد شاركتهم في الأفراح والأتراح.
6. كان الدور الرئيسي للمرأة في غزوات النبي ﷺ سُقيا الجنود العطشى وتمريض الجرحى، بيد أنها كانت تمارس أعمال أخرى إذا تطلب الموقف ذلك، ومن الأمثلة: موقف بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في غزوة أحد حيال الفارين من ساحة المعركة.
7. 7- تمتلك بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- شخصية متوازنة بارعة، فعندما كانت حاضنة للرسول ﷺ استطاعت بحنانها واهتمامها أن تنال محبة النبي ﷺ واحترامه، وعندما أصبحت أم أنجبت ابنان أحدهما استشهد في غزوة حنين، والآخر -أسامة بن زيد- أمره الرسول ﷺ على جيش به كبار الصحابة وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، علاوة على ذلك فقد استطاعت أن تشارك في الغزوات وتمارس وظيفة النساء المعتادة في عصرها لكن عندما تطلب الموقف منها عمل آخر تقدمت وبكل ثقة للفارين من الغزوة ونثرت التراب عليهم ورددت كلمات تثير حماسهم، وفي حنين كانت تمر بين صفوف المجاهدين لتقوي عزائمهم، ومن زاوية أخرى استطاعت بفضل شخصيتها أن تنال محبة آل بيت الرسول ﷺ وأصحابه.
8. دور بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في العهد النبوي تمثل في صلتها بالرسول ﷺ وآله وصحبه، ومشاركتها بالغزوات.
9. إبراز دور الصحابيات في العصر النبوي يثير في النفس شعور الاعتزاز والفخر بإسهامات المرأة في ازدهار الحضارة الإسلامية.
10. نباهة الصحابيات لا سيما بركة بنت ثعلبة -رضي الله عنها- في التعامل مع المواقف، تحث النساء في العصر الحاضر على المساهمة في توظيف قدراتهم في كافة المجالات التي تخدم المجتمع الإسلامي.

الهوامش:

(1) سورة النحل، اية: 97.

(2) الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ج5، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ/1996م، ص 219.

(3) **الحاضنة:** امرأة تقوم مقام الأم في تربية الولد بعد وفاته. انظر: عمر، أحمد مختار عبد الحميد: ج1، ط1، عالم الكتب، ص515.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة: صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن زهير، ج8، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ ص39.

(5) **المضاربة:** هي عقد بين اثنين أحدهما يقدم مالا، والآخر يتجر فيه على أن يكون للعامل جزء شائع من الربح. انظر: الدبيان، دبيان بن محمد: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ج١٤، ط٢، ١٤٣٢هـ ص٣٢٢.

(6) ابن سعد، عبد الله محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢؛ الاصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي: دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ ص١٧٨.

(7) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ج٢، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ص٦٣؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٤، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٣١٨-٤١٩.

(8) **رفيدة الأسلمية:** أو رفيدة الأنصارية، وهي امرأة من أسلم، بايعت الرسول ﷺ بعد الهجرة، فكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وقامت بمداواة جراح سعد بن معاذ ﷺ يوم الخندق، وشهدت هدم يوم خيبر. انظر: ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود، ج7، ط١، دار الكتب العلمية، ص١١١؛ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد: تهذيب التهذيب، ج١٢، ط١، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ ص٤١٨-٤١٩.

(9) البخاري، محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٣١٦؛ ابن الاثير: أسد الغابة، ج٧، ص١١١؛ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني: الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ص١٣٦.

(10) **أم عمارة:** نسِيبة بنت كَعْب الأَنْصارية، كانت قد شهدت بيعةَ العقبةِ، وشهدت أحداً مع زوجها زيد بن عاصم، ثم شهدتْ بيعةَ الرضوان، ثم شهدت اليمامة، فقاتلت حتى أصيبتْ يَدها وجُرحت يومئذ اثني عشر جرحاً من بين طَعْنَة وضربة. انظر: ابن الاثير، المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: بشير عيون، ج١٢، ط١، دار الفكر، ص٧٤٢، ٩٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٤٠٩.

(11) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي: المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ج١، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٧٨؛ ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٤١٢-٤١٤.

(12) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٢٥٠.

(13) **أسماء بنت عميس:** أسماء بنت عميس ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أسلمت بمكة، وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ﷺ. انظر: سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ج٦، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق-سوريا، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص٣٧٦.

(14) **زينب بنت جحش:** هي أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية. أسلمت قديماً، وهاجرت مع النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، فزوجها لزيد بن حارثة فطلقها، فأنزل الله آيات تأمر النبي ﷺ بزواجها فتزوجها، وكان اسمها (بَرة)، فسماها زينب، شاركت في عدد من الغزوات، توفيت سنة ٢٠ هـ. انظر: ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٨٠- ٩١.

(15) المصدر السابق، ج٨، ص130250؛ العتيبي، حصة بنت هند: «الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدين»، ع٤١، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ٢٠١٧م، ص٥٠٠.

(16) **الموالي:** جمع مولى وهو: المملوك الذي يمن عليه صاحبه، بأن يفك رقبته فيعتقه، ويصير المملوك بذلك مولى لعاتقه، والموالي أنواع، موالي عتق وموالي عتاقة، وهو الرقيق أو الأسير الذي تفك رقبته بعتقه، كأن يشتري رجل مملوكًا فيشتريه فيعتقه. وفي جملة ما كان يفعله الجاهليون في مقابل فك رقبة المملوك اشتراطهم على المملوك عمل يعيَّن له، فإن قام به وأتمه أعتقت رقبته، ويصير مولى لمعتقه إن شاء، وله الخيار في أن يختار غير سيده مولى له، إن اشترط ذلك على سيده، أو اشترط سيده عليه ذلك الشرط، وقد يقع الاختيار على ذلك بعد وقوع العتق. انظر: علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، ج٧، ط٤، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٦٦-٣٦٧.

(17) البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص144؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: أحمد رفعت عثمان وآخرون، ج4، ط1، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ ص217.

(18) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج2، ط1،

(19) دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992م، ص545-543.

(20) حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ج19، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م، ص9.

(21) البخاري: صحيح البخاري، ج1، ص15؛ مسلم، صحيح مسلم، ج5، ص93؛ المنجد، محمد صالح: كيف عاملهم ﷺ، ط2، مجموعة زاد للنشر، الرياض، 1436هـ ص239-236.

(22) البخاري: صحيح البخاري، ج2، ص94.

(23) حنبل: المسند، ج25، ص479.

(24) المصدر السابق، ج3، ص82.

(25) البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص150.

(26) مال الله، نضال مؤيد: «أُم أيمن -رضي الله عنها- حاضنة النبي محمد ﷺ حياتها ومروياتها عن السيرة النبوية»، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة الموصل، 1438هـ/2016م، ص327.

(27) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٢٢٣؛ ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم: المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٤٤.

(28) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٧٩٣.

(29) الجميل، محمد فارس: مشاهير موالي الرسول ﷺ ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤١هـ ص٩.

(30) 29 () ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧، ص٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٨، ص٣٥٨.

(31) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٧٩٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧، ص٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٤؛ ابن حجر: الإصابة، ج٨، ص٣٥٨.

(32) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص٢٢٣؛ ابن قتيبة: المعارف، ج١، ص١٤٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٧٩٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج٥، ص٣٥.

(33) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص179.

(34) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص179؛ ابن حجر: الإصابة، ج8، ص359.

(35) السيوطي، جلال الدين: الجامع الكبير، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، ج19، ط2، الأزهر الشريف، القاهرة، 1426هـ 2005م، ص340؛ مال الله: «أم أيمن -رضي الله عنها-»، ص329.

(36) ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1925.

(37) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز: سير أعلام النبلاء، ج2، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م، ص225-224.

(38) **القائف**: هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ج12، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ص56.

(39) ابن الاثير: جامع الأصول، ج10، ص736؛ ابن حجر: فتح الباري، ج12، ص57-56؛ أحمد، مهدي رزق الله: مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه «الرسول، حياة محمد» دراسة نقدية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص١٨.

(40) ابن الأثير: أسد الغابة، ج7، ص290.

(41) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ج7، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م، ص124.

(42) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص179؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص285.

(43) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص179؛ الذهبي: سير أعلام، ج2، ص225.

(44) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص180.

(45) ابن سعد: الطبقات، ج1، ص384.

(46) **عذاقًا:** العذق: القنو من النخل والعنقود من العنب، وجمعه أعذاق. انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، ج10، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ ص239.

(47) البخاري: صحيح البخاري، ج3، ص165؛ مسلم: صحيح مسلم، ج5، ص162.

(48) مسلم: صحيح مسلم، ج7، ص144.

(49) حنبل: المسند، ج4، ص235.

(50) الواقدي: المغازي، ج3، ص1119-1118.

(51) ابن سعد: الطبقات، ج2، ص53.

(52) مسلم: صحيح مسلم، ج7، ص144.

(53) ابن سعد: الطبقات، ج8، ص28؛ البلاذري، أحمد يحيى جابر داوود: أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار- رياض الزركلي، ج1، ط1، دار الفكر، بيروت، 1417هـ 1996م، ص401.

(54) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك: شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط2 ج9، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، 1423هـ/2003م، ص224.

(55) النسائي، أحمد بن شعيب النسائي: السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ج7، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م، ص452.

(56) الواقدي: المغازي، ج2، ص430.

(57) **الشجاع:** ذكر الحية. انظر: عمر: معجم اللغة، ج2، ص1167.

(58) الطبراني، سليمان أحمد أيوب مطير اللخمي الشامي: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج3، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص65.

(59) الذهبي: سير أعلام، ج١، ص٣٩٦.

(60) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢٧٨.

(61) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م، ص١٤٩.

(62) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢٧٨.

(63) ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص١٨٠.

(64) المصدر السابق، ج٨، ص٢٢٥؛ الذهبي: سير أعلام، ج٢، ٢٢٥.

(65) الجدي، أحمد بن محمود: دور المرأة الجهادي في الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة ماجستير، كلية الأداب، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٦هـ ص١٨٨-١٨٩؛ النسور، محمد خير سالم: الاسعافات الأولية، ترجمة: أنس وجيه النمراوي، إدارة الدراسات والأبحاث والتطوير، ٢٠١٢م، ص٥.

(66) الواقدي: المغازي، ج١، ص٢٧٨.

(67) جابري، حواس؛ لحبيب، بشير: الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ ، مج19، ع23، مجلة الأحياء، 2019م، ص٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٣.

(68) شوقي، أحمد شوقي: **ديوان أحمد شوقي**، جامع الكتب الإسلامية، ج1، ص665.

المصادر والمراجع:

اولاً :المصادر:

1.القرآن الكريم.

2.الكتب المصدرية:

(1) ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد الجزري(ت630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض-عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية.

(2) ابن الاثير، المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت606هـ): **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: بشير عيون، ط١، دار الفكر.

(3) الاصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي(ت502هـ): **دلائل النبوة**، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة(ت256هـ): **الأدب المفرد**، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة (ت256هـ): **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد بن زهير، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.

(6) ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ): **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، 1423هـ/2003م.

(7) البلاذري، أحمد يحيى جابر داوود (ت279هـ): **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار- رياض الزركلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1417هـ/ 1996م.

(8) حنبل، أحمد(ت241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م.

(9) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت673هـ): **سير أعلام النبلاء**، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

(10) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت852هـ): **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

(11) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت852هـ): **تهذيب التهذيب**، ط١، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

(12) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني(ت852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

(13) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأوغلي بن عبد الله (ت654هـ): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: محمد بركات وآخرون، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(14) ابن سعد، عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ): **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(15) لسهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت581هـ): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م.

(16) السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): **الجامع الكبير**، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، ط2، الأزهر الشريف، القاهرة، 1426هـ/ 2005م.

(17) شوقي، أحمد(1351هـ): **ديوان أحمد شوقي**، جامع الكتب الإسلامية.

(18) الطبراني، سليمان أحمد أيوب مطير اللخمي الشامي(ت360هـ): **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(19) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ): **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

(20) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت276هـ): **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

(21) ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت774هـ): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(22) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ): **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(23) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي(711هـ): **لسان العرب**، ج10، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

(24) النسائي، أحمد بن شعيب النسائي(ت302هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ/2001م.

(25) النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق: أحمد رفعت عثمان وآخرون، ط1، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ.

(26) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت261هـ): **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

(27) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي(ت207هـ): المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

ثانياً:المراجع:

(1) (1) أحمد، مهدي رزق الله: **مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه «الرسول، حياة محمد» دراسة نقدية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

(2) الألباني، محمد ناصر الدين(ت1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ/1996م.
(3) الجميل، محمد فارس: مشاهير موالي الرسول ﷺ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٤١هـ
(4) الدبيان، دبيان بن محمد: المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ط٢، ١٤٣٢هـ
(5) النسور، محمد خير سالم: **الاسعافات الأولية**، ترجمة: أنس وجيه النمراوي، إدارة الدراسات والأبحاث والتطوير، ٢٠١٢م.
(6) عمر، أحمد مختار عبد الحميد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، عالم الكتب.
(7) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، ط٤، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
(8) المنجد، محمد صالح: كيف عاملهم ﷺ ، ط2، مجموعة زاد للنشر، الرياض، 1436هـ

ثالثاً:الرسائل العلمية:

(1) الجدي، أحمد بن محمود: دور المرأة الجهادي في الإسلام من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة ماجستير، كلية الأداب، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٦هـ.

رابعاً: الدوريات:

(1) جابري، حواس؛ لحبيب، بشير: «الأبعاد الدعوية لمشاركة المرأة في الغزوات مع النبي ﷺ« مج19، ع23، مجلة الأحياء، 2019م.
(2) العتيبي، حصة بنت هند: «الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدين»، ع٤١، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ٢٠١٧م.
(3) مال الله، نضال مؤيد، «أُم أيمن -رضي الله عنها- حاضنة النبي محمد ﷺحياتها ومروياتها عن السيرة الن**بوية**»، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة الموصل، 1438هـ/2016م.